الباحث

م.م ضمياء موسى زيدان سمران

علماء الترجمة في العصر العباسي الأول (١٣٢هـ/٧٥٠م- ٢٣٢هـ/٨٤٧م) وآثارهم الفكرية

Researcher

Asst. Lect. Dhimya Musa Zaidan Samran

Translation scholars in the first Abbasid era (132AH/750 AD - 232 AH/847 AD) and their intellectual influence

الجمهورية العراقية/وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/جامعة كركوك/كلية الآداب/مجلة آداب كركوك

معلومات الباحث

اسم الباحث الأول:
م.م ضمياء موسى زيدان سمران
البريد الالكتروني:
Mdma14111@gmail.com

الاختصاص العام: تاريخ
الاختصاص الدقيق: تاريخ اسلامي

القسم: التاريخ
الكلية: التربية الأساسية
الجامعة: كركوك
البلد: العراق

الكلمات المفتاحية: علماء الترجمة ، العصر العباسي الأول ، الآثار الفكرية

معلومات البحث:
تاريخ الاستلام البحث: ٢٠٢٥/٦/١٦

القبول: ٢٠٢٥/٧/٣

التوفر على الانترنت: ٢٠٢٥/٨/١

عنوان البحث

علماء الترجمة في العصر العباسي الأول
(١٣٢هـ/٧٥٠م- ٢٣٢هـ/٨٤٧م) وآثارهم الفكرية

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى التعرف على علماء الترجمة في العصر العباسي الأول (١٣٢هـ/٧٥٠م- ٢٣٢هـ/٨٤٧م) وآثارهم الفكرية، باعتبارهم من أول من أسسوا هذه الحركة والتي كان لها الأثر العظيم على تتابع الحضارة الإسلامية وتطورها، ويقوم هذا البحث على الدراسة الوصفية والتحليلية، من خلال تعريف ترجيح الترجمة لغة واصطلاحاً، مع بيان تاريخ الترجمة في الإسلام. وتوضيح أسباب ازدهار الترجمة في العصر العباسي الأول. ثم الوقوف على الآثار الفكرية والحضارية للترجمة خلال العصر العباسي الأول، وكان من أبرز النتائج التي خلص إليها البحث أن العصر العباسي الأول اشتهر بالعديد من المترجمين ومن أهمهم: عبد الله بن المقفع، وحنين بن اسحق، والفضل بن سهل السرخسي، والحجاج بن يوسف، وثابت بن قرة، ويوحنا بن ماسويه، وقد ظهرت الآثار الفكرية والحضارية للترجمة خلال العصر العباسي الأول، ومنها: تلاقى الحضارات وامتزاج الثقافات خلال العصر العباسي الأول، وتطور العلوم والفنون..

Kirkuk Journal of Arts, Number (1), Volume (1), June\ 2025

Researcher information

Researcher:
Asst. Lect.. Hamoud Jassim Hammad
E-mail: Muhannad.sh.turkmen@gmail.com

General specialty: History

Exact specialization: Islamic History

Department: Geography

College: Education

University: Kirkuk

Country: Iraq

Key words:
translation scientists, the first Abbasid era, intellectual monuments..
Search information
Search Receipt history: 18/6/2025
Acceptance: 1/7/2025
Online availability: 1/8/2025

college of Arts / Kirkuk University / Republic of Iraq Ministry of Higher education and scientific research

The Title

Translation scholars in the first Abbasid era (AH/750 AD - 232 AH/847 AD١٣٢) and their intellectual influence

Abstract

This research aims to identify translators of the First Abbasid Era (132 AH/750 AH-232 AH/847 AH) and their intellectual implications, as one of the first to establish this movement, which has had a great impact on the continuity and development of Islamic civilization. Explanation of why translation flourished in the first Abbasid era. Then, the intellectual and civilizational implications of translation during the First Abbasid Era were identified. One of the most important findings of the research was that the First Abbasid Era was famous for many translators, including: Abdullah bin al-Muqafah, Hanin bin Yitzhak, al-Fadhal bin Sahl al-Sarkhsi, al-Hajj bin Yusuf, al-Thabit bin Qura and John bin Masuyeh. Civilizations met and cultures mingled during the first Abbasid era, and science and art evolved.

١.المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:
لقد لعبت الترجمة دوراً حاسماً في تطوير المعرفة ونشرها خلال العصر العباسي الأول(١٣٢هـ/٧٥٠م-٢٣٢هـ/٨٤٧م)، مما أدى إلى تعزيز النمو الفكري ولاسيما في مجالات العلوم والفنون. وساهمت في تقدم المعرفة والتبادل الثقافي بين العرب والثقافات الأخرى التي انفتحوا عليها.

لقد " شهد العالم الإسلامي حركة فكرية واسعة في مختلف مجالات العلم والأدب إبان العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)، وقد تهيأت دوافع كثيرة لذلك النشاط، فقد وجد العلماء والأدباء مناخا جيدا من التفتح والحرية في ظل تشجيع الخلفاء والأمراء ورعايتهم لهم، وحثهم على الدراسة والبحث في شتى ميادين العلم والأدب، فقد برز فيها علماء وأدباء أجلاء ساهموا في انتعاش الحركة الفكرية في ذلك العصر، وذلك بإسهاماتهم ومشاركاتهم في العديد من مجالات العلم والأدب، تاركين بصماتهم على الحضارة الإسلامية بشكل عام، والحركة الفكرية في ذلك العصر بوجه خاص" (كريم، إلياس أحمد؛، ٢٠٢٠، صفحة ١٩٤).

وقد أثبت " العصر العباسي الأول حضوراً قويا في تاريخ الإنسانية، حيث تعدد فيه العلوم والثقافات، وشكلت فيه حضارة لا تزال مستمرة في العالم حتى اليوم، وقد احتلت اللغة العربية مكانة ممتازة في نطاق هذا العالم، فهي لغة القرآن ولغة الدولة "فظهرت نهضة علمية في أواخر القرن الثاني الهجري، تطورت وازدهرت خلال السنين حتى بلغت أوجاً رفيعاً في القرن الرابع الهجري، فكانت لغة الثقافة والحضارة والعلم في أسمى صورها، وأعلى درجاتها التي توصلت إليها الإنسانية حينذاك فقد ظهر المؤلفون باللغة العربية بين كل الشعوب الإسلامية، وكان الفرس أكبر المسهمين في التأليف بتلك اللغة والخلاصة أن اللغة العربية سادت خلال القرون الأولى بوصفها لغة الثقافة والعلم في العالم الإسلامي، واستطاعت أن تطغى على سواها من اللغات (كفافي، محمد عبد السلام ؛، ١٩٧٢م، صفحة ٢٦٢)"

وإن النظر في مترجمات العصر العباسي الأول يكشف تركزها في تخصصات العلوم التي شعر العباسيون بحاجتهم إليها مثل الطب والتنجيم والكيمياء والفلك والفلسفة والمنطق والحكمة، أما آداب الأمم الأخرى وتواريخها فكانت عنايتهم بها قليلة، حيث ترجموا بعض الكتب الفارسية والهندية فيها، وانصرفوا عن أغلب فنون الأدب اليوناني لأسباب ذكرها الباحثون في دراساتهم (الصادر، محمد خلف الله أحمد؛،

١٩٧٠م، الصفحات ١٥٣-١٥٥) (الطباخ، أحمد أمين إبراهيم؛، ٢٠١٢م، الصفحات ١/ ١٧٧-١٧٩)، مما دعت الحاجة إلى إجراء هذه البحث لمعرفة علماء الترجمة في العصر العباسي الأول وآثارهم الفكرية.

٢.أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

- أهمية الترجمة وتاريخها في معرفة التطور التاريخي والحضاري للمسلمين وقلة الدراسات المرتبطة بها.
- معرفة أشهر علماء الترجمة في العصر العباسي الأول.
- معرفة الآثار الفكرية والحضارية للترجمة خلال العصر العباسي الأول.

٣.ثانياً: مشكلة البحث:

يشير (حسين) أنه " عند استقراء الفكر الإسلامي ودراسة أسس بناء الدولة الإسلامية نجد أن الكثير من المجالات والمبادئ التي ينادي بها الباحثون كانت هي الأساس في بناء الحضارة الإسلامية وان تلك المبادئ الإسلامية يمكن استخدامها في وقتنا الحاضر لتحفيز الوحدات الإدارية في تحمل مسؤولياتها الحضارية تجاه المجتمع والبيئة المحيطة بها خصوصا وإنها تمثل مرآة للقيم الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية للمجتمع الإسلامي لدى المجتمعات غير الإسلامية في ظل الظروف والأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يشهدها العالم في وقتنا الحاضر والتي كان من بين مسبباتها حالة الانفتاح التي تبنتها غالبية دول العالم أو ما يطلق عليه بعصر العولمة" (حسين، خليل إبراهيم رجب؛، صفحة ١٣٩).

لذلك فإن دراسة التراجم والطبقات من العلماء الذين كان لهم أثر حضاري في الإسلام يعد من الدراسات ذات الأهمية التاريخية ولاسيما علماء الترجمة، حيث إنها تكشف الكثير من المظاهر الحضارية للدولة الإسلامية، ومنها أننا نجد بين طيات كتب التراجم والطبقات الإنجازات الفكرية والمدنية للحضارة الإسلامية ولاسيما في العصر العباسي الأول الذى يعد العصر الذهبي للترجمة، مما يشعر المسلم بالانتماء الفكري والحضاري المتواصل للماضي، ويحفزه فكريا لامتداد هذا الانتماء وتطويره، مما دعا الباحث للقيام بالبحث الحالي لمعرفة علماء الترجمة في العصر العباسي الأول وآثارهم الفكرية.

ومن ثم تمت صياغة مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي: من هم علماء الترجمة في العصر العباسي الأول؟ وما آثارهم الفكرية؟

٤.ثالثاً: أهمية هذا البحث:

تكمن أهمية موضوع البحث في نقاط، أذكر أهمها:

- تسليط الضوء على مفهوم الترجمة لغة واصطلاحا.
- التعرف على تاريخ الترجمة في الإسلام.
- بيان بعض أسباب ازدهار الترجمة في العصر العباسي الأول.
- التعرف على أشهر علماء الترجمة في العصر العباسي الأول.
- بيان الآثار الفكرية والحضارية للترجمة خلال العصر العباسي الأول.

رابعاً: أهداف البحث:

- تعريف الترجيح الترجمة لغة واصطلاحاً.
- بيان تاريخ الترجمة في الإسلام.
- توضيح أسباب ازدهار الترجمة في العصر العباسي الأول.
- الوقوف على الآثار الفكرية والحضارية للترجمة خلال العصر العباسي الأول.

٥.الدراسات السابقة:

٥,١. شبايكي، هناء، أثر الترجمة في تطور العلوم والفنون خلال العصر العباسي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة الجزائر، الملتقى الدولي: تطور العلوم والفنون في العصر العباسي، ١٧/ ١٨ يناير ٢٠٢٤م، جامعة غور بنغا، مالده، بنغال الغربية، الهند.

٥,٢. قربان، نادية عالم، حركة الترجمة في بغداد وأثرها في تطور العلوم العقلية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين – التاسع والعاشر الميلاديين، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز – الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، مج،٢٩ع٧، ٢٠٢١م، ص ٣٧١ – ٤٠٤.

٥,٣. الفراني، عبدالحميد جمال، الدور العلمي لعلماء حران في المراكز العلمية خلال العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م)، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة نواكشوط – كلية الآداب والعلوم الإنسانية، موريتانيا، ع٢٣، ٢٠١٧م، ص ١٣٦ – ١٥٥.

٥,٤. المحمدي، عثمان عبدالعزيز صالح، الإسهامات الحضارية لعلماء أهل الذمة في تنشيط بيت الحكمة العباسي، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، جامعة الأنبار – كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، ع ٢، ٢٠١٠م، ص١٨٣ – ٢٣٨.

٦.منهج البحث:

اتبع الباحث في بحثه المنهج الوصفي التحليلي.

٧.خطة البحث:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وسبب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.

المبحث الأول: مفهوم الترجمة وتاريخها في الإسلام وأسباب ازدهارها في العصر العباسي الأول:

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الترجمة لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: تاريخ الترجمة في الإسلام.

المطلب الثالث: أسباب ازدهار الترجمة في العصر العباسي الأول.

المبحث الثاني: أشهر علماء الترجمة في العصر العباسي الأول وآثارهم الفكرية

ويشتمل على مطلبين اثنين:

المطلب الأول: أشهر علماء الترجمة في العصر العباسي الأول.

المطلب الثاني: الآثار الفكرية والحضارية للترجمة خلال العصر العباسي الأول.

٨.المبحث الأول

مفهوم الترجمة وتاريخها في الإسلام وأسباب ازدهارها في العصر العباسي الأول

٨,١. مفهوم الترجمة لغة واصطلاحا:

٨,١,١. مفهوم الترجمة لغة:

يدور لفظ الترجمة في اللغة على ثلاثة معاني، وهي:

١. " التفسير والإيضاح.

٢. ذكر سيرة شخص ونسبه وأخلاقه.

٣. النقل من لغة إلى لغة أخرى" (ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد؛، صفحة ج١، ص ٣١٦) (الفيروزبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب؛، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، صفحة ١٢٦).

فقد جاء في لسان العرب: " الُترجمَان والَترجمَان بالضم والفتح: وهو المفسر للسان. أو هو الذي يترجم الكلام، وينقله من لغة إلى لغة أخرى " (ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد؛، صفحة ج١، ص ٣١٦) .

وجاء في اللغة والعلوم " يقال قد ترجمة كلامه إذا فسره بلسان آخر ومنه الترجمان، والجمع التراجم. ويقال الترجمان، وترجمان: النقل من لغة إلى أخرى (الجوهري، إسماعيل بن حماد؛، ١٩٧٥م، صفحة ٨٠٩)".

وجاء في المنجد: ترجم الكلام: فسره بلسان آخر، فهو ترجمان وترجمان، والجمع تراجمه وتراجم. ويقال " ترجمة بالتركية" أي نقله إلى اللسان التركي. وترجم عليه: أوضح أمره. والترجمة: التفسير. وترجم الرجل: ذكر سيرته. والترجمة: ذكر سيرة الشخص وأخلاقه ونسبه. وترجمة الكتاب: فاتحته (المنجد في اللغة والإعلام، ٢٠٠٣م، صفحة ٨٣٤)"، وجاء في متن اللغة: " ترجم كلامه: بينه وأوضحه، وترجم الكتاب وترجم عنه: فَسر بلسان آخر، والتُررجمان والتَرجمان: الناقل الكلام عنه من لغة لأخرى، والمفسر للسان" (رضا، الشيخ أحمد؛، ١٩٥٨م، صفحة ج ١، ص ٣٩١.)، وجاء في تاج العروس "الترجمان: وفيه ثلاث لغات، الأولى بضم الأول والثالث، والثانية بفتح الأول والثالث، والثالثة فتح الأول وضم الثالث، وهذه هي المشهورة على الألسنة: المفسر للسان وقد ترجمه وترجم عنه: إذا فسر كلامه بلسان آخر، وقيل نقله من لغة إلى أخرى (الزبيدي، محمد مرتضى، صفحة ج ١، ص١٥١.)"، وروى عن أبي سفيان " أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجارا بالشام فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه (البخاري ؛، ١٩٩٢م، صفحة ج ١، ص ٧)"، أي الذي يترجم له الكلام ويفسره وينقله من لغة العرب إلى لغة الروم.

٨,٢. مفهوم الترجمة إصلاحاً:

إن الترجمة هي " النقل من لغة إلى أخرى (حكيم، أسعد مظفر الدين، ١٩٨٩م، صفحة ٣٨)"، أو هي " نقل العلوم والمعارف من لغة إلى أخرى سواء كان النقل بطرق مباشرة عن طريق لغة وسيطة، وقد استعملت كلمة النقل في كتب القدامى على سبيل التبادل أو تعارف أو الترادف مع كلمة الترجمة" (زقزوق، محمود حمدي؛، ٢٠٠٣م، صفحة ٣٦٦)، ومن ثم تعرف الترجمة بأنها: " عملية تحويل إنتاج كلامي في إحدى اللغات، إلى إنتاج في لغة أخرى، مع المحافظة على جانب" (حكيم، أسعد مظفر الدين، ١٩٨٩م، صفحة ٣٩).

يقول (مظفر الدين حكيم): " وتطلق الترجمة ليستدل بها على معنيين، المعنى الأول: " الترجمة لعملية محددة"، أي أنها تطلق – في هذه الحال– على النص المترجم (علي، أ.م.د علي حسين ؛، ٢٠٢٥). فإذا قلنا مثلا: هذه ترجمة ممتازة لقصص غوركي أو: هذه ترجمة جديدة لرباعيات عمر الخيام، فإننا نعني بالترجمة – هنا– النص المترجم. أما المعنى الثاني: الترجمة باعتبارها العملية بالذات، أي: أنها العمل ذاته، الذي يظهر بنتيجته نص الترجمة بالمعنى الأول، إن المنظرين والكتاب المترجمين غالبا ما يستعملون لفظ الترجمة بالمعنى الثاني، إن النقل من لغة إلى أخرى هو – في الحقيقة– نقل نص في لغة إلى نص في لغة أخرى. إذا دوما – أثناء الترجمة– نصان: نص الأصل أو الأصل، يسمونها: لغة الترجمة، وليس أي نقل لنص في لغة إلى نص في لغة أخرى هو ترجمة. وذلك أن للنقل قواعد محددة بدقة، لابد أن نراعيها، وإلا فقدنا الحق في تسمية النص المترجم ترجمة، ولكي نملك الحق أن نسميها: ترجمة، بالمعنى الأول للكلمة، ينبغي أن نحافظ أثناء النقل على: ثابت محدد والتي تحدد وسيلة تطابق نص الترجمة مع نص الأصل، فمن الضروري قبل كل شيء أن نحدد ما الذي يبقى ثابتا أثناء النقل من لغة إلى أخرى" (حكيم، أسعد مظفر الدين، ١٩٨٩م، صفحة ٣٨).

ويختلف مصطلح الترجمة عن المصطلح التعريب، فإن التعريب منصب على الألفاظ لا على الأفكار، " فقد ظفر التعريب من علماء العرب ولغويهم لعناية كبيرة، منذ قيام النقل والترجمة في العصر العباسي. وقد جعلوه مجال بحثهم وناقشوا في تعريب المفردات الأعجمية، غير العربية (عيسى، أ.م.د احمد عبيد ؛، ٢٠١٨، صفحة ٩٧)، على بناء العربي، أو ترجمتها بإيجاد مقابل لها في اللغة العربية يؤدي معناها الأصلي في اللغة الأجنبية تماما، أو يقاربه تمام المقاربة" (حسن، عبد الغني؛، ١٩٨٩م، الصفحات ١٠– ١١).

٩.تاريخ الترجمة في الإسلام:

يرجع تاريخ الترجمة إلى العصر الأول في الإسلام حيث ترجع إلى عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فقد اعتمد معنى: (من عرف لغة قوم أمن شرّهم) فقد روي أن زيد بن ثابت تعلم اللغة العبرانية في خمسة عشر يوماً وقال زيد بن ثابت " أمرني رسول الله أن أتعلم له كتاب يهود قال إني والله ما آمن يهود على كتابي، قال: فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له، قال: فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم" (أخرجه أبو داود (٣٦٤٥)، والترمذي (٢٧١٥) واللفظ له، وأحمد

(٥/ ١٨٦)، باختلاف يسير عنده)، وفى رواية أخرى تؤكد أن زيد بن ثابت تعلّم السريانية فقال: " قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتحسن السريانية ؟ فقلت: لا قال: فتعلمها فإنه يأتينا كتب فتعلمتها في سبعة عشر يوما" (أخرجه الحاكم (٥٧٨١) واللفظ له، وأخرجه أحمد (٢١٥٨٧)، وابن حبان (٧١٣٦) باختلاف يسير)، " حتى كان يعلم ما حرفوا وبدلوا" (ابن كثير؛، صفحة ٣/ ١٧٦).

" وقيل: إن زيداً تعلّم الفارسية والرومية تعلم الفارسية من رسول كسرى، والرومية من حاجب النبي صلى الله عليه وسلم، والحبشية من خادم النبي صلى الله عليه وسلم، والقبطية من خادمته عليه السلام" (ابن عبد ربه؛، صفحة ج٢ / ص ١٤٤.)، فضلا عن أنّ " أقدم بردة في الإسلام تعود إلى سنة ٢٢هـ، وعليها نصّ باسم عمرو بن العاص، وبه ثلاثة أسطر باليونانية، والترجمة بالعربية تحتها" (انظر: عاشور، سعيد عبدالفتاح؛، ١٩٨٦م، صفحة ١٤٢)، وهذا يشير إلى ظهور الترجمة في صدر الإسلام.

أما في العصر الأموي فقد نشطت الترجمة لطلب تعريب الثقافة الهندية، والشواهد تشير إلى الفترة ما بين (١٠٥/ ١٣٢ هـ)، وذلك أنّ " خالد بن يزيد بن معاوية بعث إلى الإسكندرية يطلب بعض الكتب في الطب وعلم الصنعة (الكيمياء) لترجمتها إلى العربية، فقد ذكر ابن النديم أنّ " خالدا كان يسمى حكيم آل مروان، وكان فاضلا في نفسه،... أمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونان الذين نزلوا مصر وتفصّحوا بالعربية، وكان هذا أول ما نقل في الإسلام من لغة إلى لغة" (ابن النديم؛ محمد بن أبي يعقوب، ١٩٧٨، صفحة ٢٧٦).

ووصف ابن خلّكان خالد بن يزيد بقوله: " إنه كان أول من أعطى الترجمة والفلاسفة، وقرّب أهل الحكمة ورؤساء كل صنعة" (انظر: عباس، إحسان؛، صفحة ١١).

ويقال إنّ " خالد بن يزيد استقدم من الإسكندرية راهبا بيزنطيا اسمه مريانس وطلب منه أن يعلمه علم الصنعة، وطلب من آخر اسمه اصطفن ترجمة ما أتى به مريانس إلى العربية" (انظر: عاشور، سعيد عبدالفتاح؛، ١٩٨٦م، صفحة ١٤٢).

ومن الأمويين الذين تابعوا الاهتمام بالترجمة الخليفة عمر بن عبد العزيز، حيث " اصطحب معه عند انتقاله إلى المدينة أحد علماء الإسكندرية بعد أن أسلم على يديه، واسمه ابن أبجر، واعتمد عليه في صناعة الطب، وقام الخليفة عمر بن عبد العزيز بنقل علماء مدرسة الإسكندرية إلى مدرسة أنطاكية، ومن أشهر أطبائها: بليطان،وسعيد بن نوفل " (انظر: عاشور، سعيد عبدالفتاح؛، ١٩٨٦م، الصفحات

١٤٤- ١٤٥)، ويلاحظ أنّ الترجمة في العصر الأموي اقتصرت على الكيمياء والفلك والطب (محمود، د. كامران عبدالرزاق؛، ١٤٤٦ - ٢٠٢٤).

أما العصر العباسي الأول فيعتبر العصر الذهبي لتلاقي الحضارات من خلال الترجمة، حيث توسّعت في العصر العباسي، وشملت الفلسفة والمنطق والعلوم التجريبية والكتب الأدبية، وترى مريم سلامة كار أن " المرحلة العباسية للترجمة تقسم إلى ثلاثة أجيال هي:

٩,١. الجيل الأول: بداية العصر العباسي الأول، وهو يقع تحت حكم الخليفتين المنصور وهارون الرشيد، فقد اهتم الخليفة المنصور بعلم الفلك وأمر بترجمة الكتب الهندسية التي تعالج هذا العلم إذ طلب من إمبراطور بيزنطة أن يرسل له أعمال إقليدس والمجسطي لبطليموس، وترجم كتاب إقليدس إلى العربية، ووفاقا لابن خلدون يعتبر كتاب إقليدس أولى الترجمات من اليونانية إلى العربية لدى المسلمين، غير أنه يبدو أن أولى الترجمات من هذا النوع تعود إلى عصر أسبق، كما ترجم ابن المقفع للخليفة نفسه كتباً من بينها كتاب بانشانترا الهندي (قواعد سلوك الملوك)، انطلاقاً من ترجمة فارسية عن السنسكريتيه أمر بها كسرويه، كما أمر هارون الرشيد بترجمة المؤلفات الطبية اليونانية التي جمعت أثناء الفتوحات وكلف بمهمة الترجمة هذه الطبيب يوحنا بن ماسويه.١

٩,٢. الجيل الثاني: ينطلق من عهد الخليفة المأمون وهو الجيل الذي ينتمي إليه كثير من المترجمين المشهورين أمثال: حنين بن إسحاق ومدرسته التي يرتبط بها مترجمون مثل: يحي البطريق والحجاج بن مطر وكوستا بن لوقا وثابت بن قره وهم يشكلون جزءا من المرحلة الأكثر تألقا في حركة الترجمة إلى العربية.

٩,٣. الجيل الثالث: ويمتد إلى نهاية القرن العاشر ويمكننا ذكر أسماء: متى بن يونس وسنان بن ثابت ويحي بن عادي (كار، مريم سلامة؛، ١٩٩٨م)".

١٠.أسباب ازدهار الترجمة في العصر العباسي الأول:

يمكن بيان أهم أسباب ازدهار الترجمة في العصر العباسي الأول في النقاط التالية:

١٠,١. **اهتمام الخلفاء الفكري بالترجمة:** نشطت الترجمة في العصر العباسي الأول نشاطًا واسعًا بسبب اهتمام الخلفاء الفكري بالترجمة، فقد كان المنصور أول خليفة شجع المترجمين وأولي هذا الاتجاه عناية كبيرة، حيث " اهتم بالعلم والعلماء والذي يعد أول من رغب المسلمين الاشتغال في العلوم المختلفة،

وحثهم على ترجمة الكتب الفارسية واليونانية والهندية إلى العربية، من تلك الكتب التي ترجمت كتاب (السند هند) وهو في الرياضيات والذي ترجم من اللغة الهندية وقام بهذا العمل العالم محمد بن إبراهيم الفزاري (الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ؛، ٢٠٠٠م، صفحة ج١ ص٢٥٠)"، وترجمت أيضاً كتب إقليدس وأرسطو طاليس وبطليموس (القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي؛، الصفحات ج٩ ص٧٣-٧٤)

وأخرجت إلى الناس فنظروا فيها، وتعلقوا إلى علمها، كما أنه قرب المنجمين وعمل بأحكام النجوم، وكان معه نوبخت المجوسي المنجم، وأسلم على يديه، وهو أبو هؤلاء، وإبراهيم الفزاري المنجم، صاحب القصيدة في النجوم، وغير ذلك من علوم النجوم وهيئة الفلك، وعلي بن عيسى الأسطرلابي المنجم (المسعودي؛، صفحة ج٤/ ص٢٢٢)

كما اهتم الخليفة هارون الرشيد بالترجمة ونقل الكتب، وبلغت الترجمة في عصره شأوًا بعيدًا، فقد أعيد في زمنه ترجمة الكثير من الكتب التي عثر عليها في زمن المنصور من اللغة الهندية والفارسية واليونانية، وكان يقوم على هذا العمل الضخم عدد كبير من المترجمين في دار الحكمة ببغداد على رأسهم يوحنا بن ماسويه، وكان طبيبًا وله مؤلفات كثيرة في الطب وتركيب الأدوية (المسعودي؛، صفحة ج٤/ ص٢٣٧).

وسار الخليفة المأمون على درب أبيه بل تفوق عليه، فقد كان للمأمون نصيب من العلم وكان يقدر العلم والعلماء، ويعقد مجالس العلم، ويشارك فيها، وفيه يقول المسعودي: "أما المأمون فإنه قد اجتهد في قراءة الكتب القديمة وأمعن في درسها، وواظب على قراءتها، فافتن في فهمها، وبلغ درايتها وإنه قد جالس المتكلمين، وقرب إليه كثيرًا من الجدليين المبرزين والمناظرين كأبي الهذيل وأبي اسحق وإبراهيم بن سيار النظام وغيرهم ممن وافقهم وخالفهم، وألزم مجلسه الفقهاء، وأهل المعرفة من الأدباء، وأقدمهم من الأمصار، وأجرى عليهم الأرزاق، فرغب الناس في صنعة النظر، وتعلموا البحث والجدل، ووضع كل فريق منهم كتبًا ينصر فيها مذهبه ويؤيد بها قوله" (المسعودي؛، صفحة ج٤/ ص٢٢٧).

وروي أن المأمون " كاتب ملك الروم في إنقاذ ما عنده من كتب العلم المدخرة في بلاده فسمح له بها، فأخرج البطريق وسلم صاحب بيت الحكمة، وجعل على رأسهم حنين بن إسحق، فنظروا في تلك الكتب وحملوا إليه ما اختاروه منها، فأمر المأمون بترجمتها، وقيل إنه كان يعطي أجر الكتاب المترجم وزنه ذهبًا" (ابن النديم؛ محمد بن أبي يعقوب، ١٩٧٨، صفحة ٣٣٩).

ولما جاء الواثق أولى العلوم والترجمة عناية كبيرة: فقد جاء محبًّا للنظر، مكرمًا لأهله، مبغضا للتقليد وأهله، محبا للإشراف على علوم الناس وآرائهم، ممن تقدم وتأخر من الفلاسفة والمتطببين (المسعودي؛، صفحة ج٣/ ص٤٨٩)، وكان يقرب العلماء ويحضر مجالسهم، وقد أقبل على ترجمة القصص والأخبار والخرافات، وقد تُرجم له كتاب "ألف ليلة وليلة"

١٠,٢. إنشاء بيت الحكمة:

يرى (ابن صاعد الأندلسي) اختلفت الآراء في من أن الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦- ١٥٨هـ، ٧٥٣- ٧٧٤م) هو من أسس بيت الحكمة العباسي أو الراشد أو المأمون (الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد ؛، صفحة ٥٠)، إلا أنهم جميعاً فقد قربوا العلماء وشجعوهم على التأليف والبحث والمناظرة، وكانت ميزتهم الظاهرة حبهم للعلم والعلماء وإغداقهم بالأموال والهبات والعطايا.

ولقد كان وجود هذا الكم الهائل من العلماء والمترجمين في بيت الحكمة دليلا على الدور الاجتماعي والثقافي الذي كانت تلعبه هذه المؤسسة، باعتبارها محطة أساسية في الثقافة والفكر بين اليونان والعرب.

ويمكن القول إن المأمون استكمل عمل أبيه الرشيد والمنصور في بناء بيت الحكمة، والذي جلب الكتب إليه من مختلف البلدان، وبهذا أشار إليه ابن النديم قائلاً: " إن المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات فكتب إليه المأمون يسأله الإذن أنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلد الروم، فأجابه إلى ذلك بع امتناع فأخرج لذلك جماعه منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق... فأخذوا مما وجدوا فلما حملوها إليه أمرهم بترجمتها... (ابن النديم؛ محمد بن أبي يعقوب، ١٩٧٨، صفحة ٣٣٩)".

لذلك جمعت تلك الكتب إلى الكتب التي أُلفت في الحديث والتاريخ والأدب وغيرها من العلوم في خزانة القصر والتي أصبحت فيما بعد الأساس الذي قامت عليه مكتبة بيت الحكمة.

١٠,٣. الإنفاق المالي:

تتبر قوَّة الدعم الرسمي في العصر العباسي الأول من أكبر الأسباب التي أدت إلى نشاط الترجمة نشاطًا واسعًا " حيث كان بعض المترجمين يتقاضون أجورهم ذهباً يقدر وزنه بوزن ما تمت ترجمته من كتب.

ويقال إن بيت مال المسلمين في عهد الخليفة المأمون كاد أن يفلس بسبب العطايا التي كانت تبذل للمترجمين (ابن النديم؛ محمد بن أبي يعقوب، ١٩٧٨، صفحة ٣٣٢)".

من الواضح بحسب المصادر التاريخية أن الإنفاق على حركة الترجمة كان أمرا يحدد الحياة الثقافية للنخبة العباسية (العمري، عبد الله مشي؛، ١٩٩٠م، صفحة ٢٢)، حيث إن العديد من هؤلاء وإن لم يكونوا من أهل الصناعة والعلم فإنهم لم يترددوا في إنفاق مبالغ ضخمة على المترجمين لينالوا حظوة ثقافية واجتماعية وهذا لا يتأتى لهم إلا إذا تصورنا أن الترجمة قد أصبحت ظاهرة فكرية وثقافية لا تنفك عن الواقع الاجتماعي في بغداد، ثم إن الدعم المادي والمعنوي لحركة الترجمة لم يكن مقصورا على طبقة معينة، بل شمل جميع الفئات من الناطقين بالعربية أو السريانية أو الفارسية، من مسلمين ونصارى وغيرهم (أبو دياك، صالح؛، ١٩٨٥م، صفحة ١٧٨).

كما حرص الخلفاء العباسيون على توفير أسباب الراحة للعلماء والمترجمين من زخرفة دور ومجالس العلماء (الأبي ابن سعيد، أبو سعد منصور بن الحسين؛، ١٩٨٣م، صفحة ج٣، ص١١٥).

كل ذلك كان من الأسباب التي أسهمت في حركة الترجمة إسهاماً متميزاً حسن من جودة النصوص المترجمة.

١٠,٤. الحافز الفكري لدى علماء الترجمة:

لقد كانت الحاجة الملحة إلى البحث التطبيقي لدى علماء الترجمة سبباً رئيساً جعل أفق الترجمة يتسع شيئا فشيئا ليشمل مجالات معرفية متنوعة من جهة، ولينشئ لنا من جهة أخرى فئة عريضة من المترجمين تخصص بعض منهم في حقول معرفية دون غيرها وتوسع الآخرون فيها جميعا، وقد كان هؤلاء يطورون معرفتهم باليونانية كما طوروا معرفتهم بالعربية؛ إذ إن الترجمة تقتضي منهم إتقان اللغتين؛ وهذا هو التفسير الذي يمكن أن يعطى للقصة الغريبة كيف أن يوحنا بن ماسويه هزأ من حنين وتغيب هذا ثلاث سنوات عاد بعدها وقد بلغت معرفته باليونانية حدًا مكنه من حفظ هوميروس وتلاوته غيبا (كوتاس، دمتري؛، الصفحات ٢٣١- ٢٣٢)"، ولم يكتف حنين بتعلم اللغة اليونانية فحسب، بل عُني كذلك بالمجال الثقافي اليوناني لفهم المقاصد التداولية التي تختزنها هذه اللغة. والعربية أيضا باعتبارها لغة الترجمة لم تكن ترضي أولئك الذين يدعمون الترجمات لكن الحاجة إلى مضامين تغني الفكر العلمي وإلى

متون تؤيّدِ إيديولوجية الدولة جعلهم ينفقون بسخاء؛ حتى أصبحت الترجمة مهنة مربحة؛ فقد كان بنو موسى بن شاكر*[1] يُجرون رزقا لمجموعة من المترجمين منهم حنين بن إسحاق وحبيش بن الحسن وثابت بن قرة وغيرهم في الشهر نحو خمسمائة دينار (ابن النديم؛ محمد بن أبي يعقوب، ١٩٧٨، صفحة ٣٣٩)".

١١.أشهر علماء الترجمة في العصر العباسي الأول وآثارهم الفكرية

١١,١. أشهر علماء الترجمة في العصر العباسي الأول:

أشتهر في العصر العباسي الأول العديد من المترجمين ومن أهمهم:

١١,١,١. عبد الله بن المقفع (ت: ١٠٦هـ/ ٧٥٩ م):

وهو أبو محمد عبد الله روزبه بن دادويه، مفكّر فارسي اعتنق الإسلام، وُلِد في قرية بفارس اسمها جور.

جمع ابن المقفع بين الثقافة العربية والفارسية واليونانية والهندية، فنال منها الفصاحة والبلاغة والأدب، لذلك لقد كانت ترجمته تختلف تماما عن ترجمة غيره من معاصريه،

"ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا: إن المادة الفارسية السياسية والأخلاقية المترجمة كانت من أهم المؤثرات في رقي الكتابة الديوانية وتطورها (ضيف، شوقي؛، ١٩٦٦م، صفحة ٤٦٦)"

قام بترجمة (كليلة ودمنة) من الفارسية إلى العربية، وهى من أخص ما " نقل عن الهند من حكم وقصص تتصل بتدبير الملك، وقد ألفها الفيلسوف الهندي بيدبا للملك دبشليم وتحتوى على أربعة عشر ألف بيت من شعر، كما ترجم كتاب بانشانترا الهندي (قواعد سلوك الملوك) (الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس ؛، ١٩٣٨، صفحة ٢٢١)"، ومن أهم الكتب التي ترجمها: " خداي نامة، في سير ملوك الفرس وآيين نامة في أنظمتهم ورسالة تنسر، والتاج في سيرة كسرى أنوشروان والأدب الكبير واليتيمة ورسالة الصحابة كما نقل عن اليونانية بعض كتب أرسطو في (المقولات والقياس المنطقي)، وكتاب جاويدان خرد في الآداب والأخلاق" (ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد؛، صفحة ١٥١)

١١,١,٢. حنين بن اسحق: (١٩٤- ٢٦٠هـ/ ٨٠٩- ٨٧٣م):

هو: أبو زيد حنين بن اسحق الشقي العبادي، من أهل الحيرة (الذهبي، الحافظ شمس الدين؛، ١٩٨٩م، صفحة ج١٩ ص١٢٨)، (كان إمام وقته في صناعة الطب وكان يعرف لغة اليونانيين معرفة تامة) (ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد؛، صفحة ج٢ ص ٢١٧).

كام محباً للعلم وأهله فذهب إلى البصرة ليتعلم العربية وآدابها على تلاميذ الخليل وسيبويه، ثم رحل إلى بغداد، فجالس يوحنا بن ماسويه ليتعلم الطب، إلا أنه طرده لكثرة أسئلته المستعصية (الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد ؛، صفحة ٣٦)، فرحل إلى جند يسابور، والشام والإسكندرية لتعلم دراسة الطب واللغات ثم رجع متقناً للطب ليكون (شيخ الطب في العراق في وقته) (ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس؛، صفحة ٢٥٧).

وكان بارعاً بالترجمة وذلك لإتقانه العديد من اللغات، حيث كان: (فصيحاً باللغة اليونانية والسريانية والعربية) (القفطي، جمال الدين أبو الحسن؛، ١٩٠٨م، صفحة ١٧٥)" (وكان حنين عالماً باللغات غريبها ومستعملها العربية والسريانية واليونانية والفارسية ونقله في غاية من الجودة) (الجميلي؛، صفحة ٢٤٥)"، فلم يكن حنين يترجم حرفياً بل كان يترجم المعنى ويشرح ويلخص الكتاب، بلغة خالية من التعقيد مع الدقة في التعبير فسهل على الجميع الإفادة من كتبه المترجمة (ابن النديم؛ محمد بن أبي يعقوب، ١٩٧٨، صفحة ٤٠٣)، ونتيجة لذلك أوكل إليه الخليفة المأمون الإشراف على بيت الحكمة (القفطي، جمال الدين أبو الحسن؛، ١٩٠٨م، صفحة ١٧١)"، وقد بلغت مؤلفاته حوالي ٢٥٠ كتاباً في مختلف صنوف المعرفة (الزركلي، خير الدين؛، ٢٠٠٢م، صفحة ج٢ ص٢٨٧).

١١,١,٣. الفضل بن سهل السرخسي (ت٢٠٢هـ، ٨١٥م):

هو الفضل بن سهل السرخسي أبو العباس ذو الرياستين، كان وزيراً، أسلم على يدي المأمون سنة ١٩٠هـ (ابن الأثير، أبو الحسين علي بن الكرم الجزري؛، ١٤١٥هـ، صفحة ج٥ ص٣٤٢)، وكان من أعلم الناس بالتنجيم وأكثرهم إصابة فيه (اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي؛، ١٩٩٣، صفحة ج٢ ص٦)، عينه المأمون وزيراً فتقلد الحرب والقلم (ابن الأثير، أبو الحسين علي بن الكرم الجزري؛، ١٤١٥هـ، صفحة ج٥ ص٣٨٣)، ثم عزله وأراد التخلص منه بإرسال جماعة له وهو بالحمام فقتلوه سنة ٢٠٢هـ وقيل سنة ٢٠٣هـ (اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي؛، ١٩٩٣، صفحة ج٢ ص٧).

لقد " ترجم كتاباً ليحيى من الفارسية إلى العربية لم يعرف عنها شيء غير أن يحيى أعجب بترجمته وجودة عبارته، واخترع قلماً هو أحسن الأقلام ويعرف بالرياسي ويتفرع إلى عدة أقلام فمن ذلك قلم الرياسي الكبير قلم النصف من الرياسي قلم الثلث قلم صغير النصف قلم خفيف الثلث قلم المحقق قلم المنثور قلم الوشي قلم الرقاع قلم المكاتبات قلم غبار الحلبة قلم النرجس قلم البياض" (ابن النديم؛ محمد بن أبي يعقوب، ١٩٧٨، صفحة ١٢).

١١,١,٤. الحجاج بن يوسف بن مطر (ت: ٢١٨هـ/ ٨٤١م):

كان من المترجمين البارزين في بيت الحكمة إلى اليونانية والسريانية (ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس؛، صفحة ص٢٨٠)، أرسله المأمون مع وفد إلى بلاد الروم لجلب الكتب والمخطوطات النفيسة (ابن النديم؛ محمد بن أبي يعقوب، ١٩٧٨، صفحة ص٣٣٩)، فترجم كتاب أصول الهندسة لإقليدس للخليفة هارون الرشيد النقلة الأولى فسمي بالهاروني ثم ترجمه النقلة الثانية للمأمون فسمي بالمأمونية (بروكلمان، كارل؛، صفحة ج٤ ص٩٣)، كما ترجم كتاب المجسطي وكتابي المرآة وأتولوجيا لأرسطو (ابن النديم؛ محمد بن أبي يعقوب، ١٩٧٨، صفحة ص٣٣٩)".

١١,١,٥. ثابت بن قرة: (٢٢١- ٢٨٨هـ، ٨٣٦- ٩٠٠م):

هو: أبو الحسن ثابت بن قرة بن مروان بن زكريا بن إبراهيم الحاسب الحراني (ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد؛، صفحة ج١ ص٣١٣)، اصطحبه أولاد موسى بن شاكر إلى بغداد، كان يجيد السريانية والعبرية واليونانية (الذهبي، الحافظ شمس الدين؛، ١٤١٣هـ، صفحة ج١٣ ص٤٨٥)"، (كان فيلسوفاً متوسعاً في العلوم متفنناً في ضرب الحكم متقلداً لجوامع الفلسفة... وله تواليف حسنة في المنطق والعدد والهندسة والنجوم وغير ذلك) (الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد ؛، صفحة ٣٧)، و(كان بارعاً في الطب عالماً بأصوله... تولى تدبير المارستان ببغداد في وقته) (القفطي، جمال الدين أبو الحسن؛، ١٩٠٨م، صفحة ١١٥).

و" ترجم في المنطق والرياضيات والتنجيم والطب ونقح كتاب إقليدس الذي عربه حنين بن إسحق، رحل إلى بغداد وأقام فيها ومن أولاده وأحفاده إبراهيم بن ثابت وأبو الحسن ثابت وإسحق أبو الفرج وكل هؤلاء

نبغوا في الرياضيات والفلك (ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد؛، الصفحات ج١، ص١٢٤ – ١٢٥)، وقد كان (جيد النقل إلى العربي حسن العبارة وكان قوي المعرفة باللغة السريانية وغيرها) (ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس؛، صفحة ص٢٩٤).

ومن " مصنفاته كتاب حساب الأهلة وكتاب في الأعداد ورسالة في الجدري والحصبة وغيرها، وترجم كتاب المخروطات لابلونيوس وكتاب جالينوس الأدوية المفردة وكتاب المجسطي لبطليموس وغيرها من النقول" (ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس؛، صفحة ص٢٩٤).

١١,١,٦. يوحنا بن ماسويه (ت: ٢٤٣هـ/ ٨٥٧م)

هو أبو زكريا يوحنا بن ماسويه النسطوري، ولد في مدينة جند يسابور، وتعلم فيها الطب، ثم هاجر إلى بغداد ملتحقاً بأبيه، الذي كان يعمل في مهنة الطب بالمارستان (ابن جلجل، سليمان بن حسان الأندلسي، ١٩٥٥م، صفحة ٦٥) (ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس؛، صفحة ٢٤٦)"، أكمل دراسة الطب على يد " الطبيب جبرائيل بن بختشيوع الذي أعجب بذكائه وفطنته (القفطي، جمال الدين أبو الحسن؛، ١٩٠٨م، صفحة ٣٨٢)"، كان في خدمة الخلفاء العباسيين وكانت مكانته رفيعة بينهم فقد (كان ملوك بني هاشم لا يتناولون شيئاً من أطعمتهم إلا بحضرته... وكان معظماً ببغداد جليل المقدار) (ابن جلجل، سليمان بن حسان الأندلسي، ١٩٥٥م، صفحة ٦٥).

من مؤلفاته: كتاب البرهان وكتاب البصير وكتاب الكمال، وكتاب الحميات، وكتاب الفصد والحجامة، وكتاب الجذامة، وكتاب الحمام، وكتاب اصطلاح الأغذية، وكتاب الأدوية المسهلة، والكناش المعروف بالمشجر" (الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ؛، ٢٠٠٠م، صفحة ج٢٩ ص٣١)، وغيرها.

أتقن ترجمة الكتب السريانية إلى اللغة العربية وأبدع فيها، ولقد أرسله الخليفة هارون الرشيد ومعه جماعة من العلماء إلى عموريه وأنقرة لفحص مكتباتهما وجلب النادر والنفيس من المؤلفات ونقلها إلى بغداد (حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني؛، ١٩٩٢م، صفحة ج١ ص٦٨١)"، وقد كان له دور مهم في دعم حركة الترجمة من خلال استعانته بمترجمين لترجمة المصنفات اليونانية الذين يكتبون بين يديه (ابن جلجل، سليمان بن حسان الأندلسي، ١٩٥٥م، صفحة ص٦٥)، حيث جعله المأمون في سنة

(٢١٥هـ/ ٨٣٠م) أميناً لبيت الحكمة (القفطي، جمال الدين أبو الحسن؛، ١٩٠٨م، صفحة ص٣٨٤)، وقد تكونت لديه ثروة طائلة من خلال ذلك (الجميلي، رشيد؛، ١٩٨٦م، صفحة ١٧٨).

١١,٢. الآثار الفكرية والحضارية للترجمة خلال العصر العباسي الأول:

تظهر الآثار الفكرية والحضارية للترجمة خلال العصر العباسي الأول، في النقاط التالية:

١١,٢,١. تلاقي الحضارات وامتزاج الثقافات خلال العصر العباسي الأول:

لقد كانت الترجمة جسرًا أساسيًّا لنقل المعرفة والعلم بين الشعوب، فقد كانت خطى التطور بكل مستوياته، تمضي من خلال حركات ترجمة كبرى، تنقل للشعوب الفتية الناهضة خلاصة ما توصّلت إليه الحركة العلمية والفنية والفكرية للشعوب الأسبق منها.

وتعد الترجمة في العصر العباسي الأول فارقاً حضارياً في عدة مجالات مثل: الفلسفة والطب والرياضيات والهندسة والأدب، كما قام المترجمون بترجمة أعمال الفلاسفة السابقة مثل أرسطو وأفلاطون وهيبوكرايتس، مما ساعد في تاريخ الفلسفة العربية وانتشارها في العالم الإسلامي وما بعده (شبايكي، هناء؛، ٢٠٢٤م، صفحة ٢٤)".

فقد " شهد العالم الإسلامي خلال العصر العباسي نوعا من الامتزاج الثقافي واللغوي والجنس، وكانت مدينة بغداد مركزا ثقافيًا وعلميًا رائدا، بحيث اجتمع فيها المبدعون والمفكرون من مختلف الثقافات والأديان، وقد تأثرت اللغة العربية بسبب هذا الامتزاج كثيرا مما أدى إلى انتشارها بشكل أكبر (بكر، د.قحطان عدنان ؛ د.جمعة عبدالله ياسين؛)، فأصبحت لغة العلم في تلك الفترة، كما أثرت اللغة العربية من اللغات الأخرى التي تعايشت معها في بغداد، مثل الفارسية واليونانية والسنسكريتية" (شبايكي، هناء؛، ٢٠٢٤م، صفحة ٢٥)

يقول في ذلك شوقي ضيف "ما لبثت بغداد أن أصبحت أهم مدينة في العالم العربي، إذ بنيت بها مئات المساجد وعشرات القصور الفخمة، وتكاثر بها التجار والصناع، وكان لكل طائفة شارع خاص أو سوق خاصة، فهذا سوق العطارين وذاك سوق البزازين، وهذا سوق الصيارفة مستبدلي النقود وذاك سوق الوارقين، وهذا سوق بائعي الحلى والطرف المعدنية وذاك سوق الرقيق المكتظ بالجواري من كل جنس،

وأّمها المغنون والمغنيات، ونزلها الأدباء والعلماء من كل صنف وعلى كل لون، فزخرت بالحياة، تزينها البساتين الملحقة بالدور والقصور والمتنزهات وميادين اللعب بالصولجان وغيره (ضيف، شوقي؛، ١٩٦٦م، صفحة ٨٩)"

" بهذا الامتزاج الجنسي واللغوي والثقافي، تأثر العالم الإسلامي بشكل كبير، وأصبح له تأثير على ثقافات العالم الأخرى فقد كانت الدولة العباسية "تمتد من حدود الصين وأواسط الهند شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن المحيط الهندي والسودان جنوبا إلى بلاد الترك والخزر والروم والصقالبة شمالا، وبذلك كانت تضم بين جناحيها بلاد السند وخراسان وما وراء النهر وإيران والعراق والجزيرة العربية والشام ومصر والمغرب وهي أوطان كثيرة، وكان يعيش فيها منذ القدم شعوب متباينة في الجنس واللغة والثقافة، غير أنها لم تكد تدخل في نطاق العروبة حتى أخذت عناصرها المختلفة تمتزج بالعنصر العربي امتزاجا قويا، فإذا بنا إزاء أمة تتألف من أجناس مختلفة، وقد مضت هذه الأجناس تنصهر في الوعاء العربي حتى غدت كأنها جنس واحد" (ضيف، شوقي؛، ١٩٦٦م، صفحة ٨٩)

١١,٢,٢. **تطور العلوم والفنون:**

لعبت الترجمة دورا أساسيا في تطور العلوم والفنون في العصر العباسي الأول، من خلال نقل العلوم من البلدان المجاورة للدولة العباسية، فتطورت العلوم عند العرب والمسلمين من الفلسفة والفلك والحساب والتنجيم والرياضيات والطب، وعلى سبيل المثال نقل التراث الفلسفي اليوناني وتطور علم الكلام والفلسفة الإسلامية.

فلقد " تأثّر المتكلمون في هذا العصر في مناظراتهم بما كان في التراث الفلسفي اليوناني من جدال وحوار في المسائل الفلسفية الخالصة، وأكد هذه الحقيقة طائفة من المستشرقين الذين لاحظوا العلاقة بين مبادئ المعتزلة ومعتقداتهم في نشأتهم وتطورهم وبين ما كان شائعا من المعتقدات والمذاهب الأجنبية على اختلافها " (الجاحظ؛، ١٩٩٨م، صفحة ٤/ ٢٠٦).

وممن اهتم بالثقافة اليونانية يحيى البرمكي فيروى أنّه " كان يطلب من بعض من يتناظرون في مجلسه أن يجروا مناظرات في موضوع العشق على طريقة أفلاطون في كتابه" المأدبة " إذ كان الأخير يطلب من

أرسطو أن يجري مع بعض الفلاسفة مناظرات في الموضوع المذكور ويبدو أن يحيى البرمكي قد اطّلع على ما في كتاب أفلاطون " (ضيف، شوقي؛، ١٩٦٦م، صفحة ٤٦٣)

" وكان يحيى بن خالد ذا بحث ونظر، وله مجلس يجتمع فيه أهل الكلام من أهل الإسلام وغيرهم من أهل النحل، فقال لهم يحيى وقد اجتمعوا عنده أكثرتم الكلام في الكون والظهور والقدم والحدوث، والإثبات والنفي والحركة والسكون، والمماسة والمباينة، والوجود والعدم والجر والطفرة، والأجسام والأعراض، والتعديل والتحرير، والكمية والكيفية، والمضاف والإمامة أنص هي أم اختيار، وسائر ما نورده من الكلام في الأصول والفروع، فقولوا الآن في العشق على غير منازعة، وليورد كل واحد منكم ما سنح له فيه، وخطر بباله" (المسعودي؛، صفحة ٢٨٦/٣.).

١٢.أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

١٢,١. إن الحرية الفكرية التي كانت تسود أجواء بيت الحكمة، إذ لم يكن هناك أثر للتعصب الذميم أو التزمت المقيت. إذ كان الأدباء والفلاسفة والمتكلمون يتناظرون بحرية وصراحة من غير خوف أو حذر.

١٢,٢. كان لعلماء أهل الترجمة الفضل الكبير في اطلاع العرب المسلمين على علوم الأمم الماضية في الطب والرياضيات والفلك والفلسفة وكانوا بحاجة إليها من أجل تحقيق الازدهار والتقدم الفكري والتطور الحضاري من أجل مضاهاة الأمم المختلفة.

١٢,٣. اشتهر في العصر العباسي الأول العديد من المترجمين ومن أهمهم: عبد الله بن المقفع، وحنين بن اسحق، والفضل بن سهل السرخسي، والحجاج بن يوسف، وثابت بن قرة، ويوحنا بن ماسويه.

١٢,٤. ظهرت الآثار الفكرية والحضارية للترجمة خلال العصر العباسي الأول، ومنها: تلاقي الحضارات وامتزاج الثقافات خلال العصر العباسي الأول، وتطور العلوم والفنون.

١٥. المراجع

المنجد في اللغة والإعلام (المجلد ط٤٠). (٢٠٠٣م). بيروت: دار المشرق، توزيع المكتبة الشرقية.

ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس؛. (بلا تاريخ). عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق الدكتور نزار رضا. بيروت: دار مكتبة الحياة.

ابن الأثير، أبو الحسين علي بن الكرم الجزري؛. (١٤١٥هـ). الكامل في التاريخ، تحقيق عبد الله القاضي. بيروت : دار الكتب العلمية.

ابن النديم؛ محمد بن أبي يعقوب. (١٩٧٨). الفهرست. بيروت: دار المعرفة.

ابن جلجل، سليمان بن حسان الأندلسي. (١٩٥٥م). طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد. القاهرة .

ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد؛. (بلا تاريخ). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة .

ابن عبد ربه؛. (بلا تاريخ). العقد الفريد.

ابن كثير؛. (بلا تاريخ). السيرة النبوية.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد؛. (بلا تاريخ). لسان العرب (المجلد د.ط). دار لسان العرب: دار لسان العرب.

أبو دياك، صالح؛. (١٩٨٥م). دراسات في التاريخ الإسلامي. عمان.

أخرجه أبو داود (٣٦٤٥)، والترمذي (٢٧١٥) واللفظ له، وأحمد (٥/ ١٨٦)، باختلاف يسير عنده. (بلا تاريخ).

أخرجه الحاكم (٥٧٨١) واللفظ له، وأخرجه أحمد (٢١٥٨٧)، وابن حبان (٧١٣٦) باختلاف يسير. (بلا تاريخ).

الأبي ابن سعيد، أبو سعد منصور بن الحسين؛. (١٩٨٣م). نثر الدار، تحقيق محمد علي قرنه وآخرون، مراجعة: محمد علي البيجاوي. القاهرة: البيئة المصرية العامة للكتاب.

الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد ؛. (بلا تاريخ). طبقات الأمم.

البخاري ؛. (١٩٩٢م). صحيح البخاري (باب كيف كان بدء الوحي) (المجلد د.ط). الجزائر: موفم من النشر – الجزائر/ دار الهدى، عين مليلة.

الجاحظ؛. (١٩٩٨م). الحيوان، تحقيق: عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجميلي؛. (بلا تاريخ). حركة الترجمة.

الجميلي، رشيد؛. (١٩٨٦م). حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة. بغداد: دار الحرية.

الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس ؛. (١٩٣٨). الوزراء والكتاب، حققه ووضع فهارسه إبراهيم الأنباري وآخرون (المجلد ط١). مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده.

الجوهري، إسماعيل بن حماد؛. (١٩٧٥م). الصحاح في اللغة والعلوم. بيروت: دار الحضارة العربية.

الذهبي، الحافظ شمس الدين؛. (١٤١٣هـ). سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي (المجلد ط٩). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الذهبي، الحافظ شمس الدين؛. (١٩٨٩م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. بيروت.

الزبيدي، محمد مرتضى. (بلا تاريخ). تاج العروس. دار الهداية، د.ت.

الزركلي، خير الدين؛. (٢٠٠٢م). الأعلام قاموس التراجم. بيروت: دار العلم للملايين.

الصادر، محمد خلف الله أحمد؛. (١٩٧٠م). بحوث ودراسات في العروبة وآدابها، معهد البحوث والدراسات العربية. القاهرة: مطبعة الجبلاوي.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ؛. (٢٠٠٠م). الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث.

الطباخ، أحمد أمين إبراهيم؛. (٢٠١٢م). ضحى الإسلام. القاهرة: مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع.

العمري، عبد الله مشي؛. (١٩٩٠م). تاريخ العلم عن العرب. عمان: دار مجدلاوي.

الفيروزبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب؛. (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م). القاموس المحيط (المجلد ط٨). بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن؛. (١٩٠٨م). اريخ الحكماء، وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء. ليبزك.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي؛. (بلا تاريخ). صبح الأعشى.

المسعودي؛. (بلا تاريخ). مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد. مصر: دار الرجاء للطبع والنشر.

اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي؛. (١٩٩٣). مرآة الجنان وعبرة اليقظان. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

انظر: عاشور، سعيد عبدالفتاح؛. (١٩٨٦م). دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية. طابعة الكويت.

انظر: عباس، إحسان؛. (بلا تاريخ). ملامح يونانية في الأدب العربي.

بروكلمان، كارل؛. (بلا تاريخ). تاريخ الأدب العربي (المجلد ط٣). (د. يعقوب السيد أبو بكر، و د. رمضان عبد التواب، المترجمون) القاهرة: دار المعارف.

بكر، د.قحطان عدنان ؛ د.جمعة عبدالله ياسين؛. (بلا تاريخ). ضياع الضياع السلطانية في العصر البويهي (٤٤٥-٣٣٢هـ (دراسة تأريخية اقتصادية). جامعة الانبار /كلية التربية للبنات، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية المجلد (٢٣) العدد (٣)؛ جامعة كركوك /كلية التربية للعلوم الانسانية.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني؛. (١٩٩٢م). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بيروت: دار الكتب العلمية.

حسن، عبد الغني؛. (١٩٨٩م). فن الترجمة في الأدب العربي. دار ومطابع المستقبل.

حسين، خليل إبراهيم رجب؛. (بلا تاريخ). المسؤولية الاجتماعية المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية الفكر الإسلامي. مجلة جامعة كركوك للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد ٥، العدد ١.

حكيم، أسعد مظفر الدين. (١٩٨٩م). علم الترجمة النظري (المجلد ط١). دمشق: دار طلاس.

رضا، الشيخ أحمد؛. (١٩٥٨م). معجم متن اللغة. بيروت: دار مكتبة الحياة.

زقزوق، محمود حمدي؛. (٢٠٠٣م). الموسوعة الإسلامية. القاهرة: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

شبايكي، هناء؛. (٢٠٢٤م). أثر الترجمة في تطور العلوم والفنون خلال العصر العباسي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة - الجزائر، الملتقى الدولي: تطور العلوم والفنون في العصر العباسي. بنغال الغربية، الهند: جامعة غور بنغا، مالده.

ضيف، شوقي؛. (١٩٦٦م). العصر العباسي الأول (المجلد ط٨). القاهرة، مصر: دار المعارف.

علي، أ.م.د علي حسين ؛. (اذار ، ٢٠٢٥). الجدل السياسي بين العناصر العربية وابي مسلم الخراساني. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ، المجلد ٢٠، العدد الأول، الجزء الأول،.

عيسى، أ.م.د احمد عبيد ؛. (٢٠١٨). الحسبة في الحضارة العربية الإسلامية الصيدلة انموذجا. مركز احياء التراث العلمي العربي، وقائع المؤتمر العلمي الثالث، الصيدلة والكيمياء في التراث العربي، الأولى.

كار، مريم سلامة؛. (١٩٩٨م). الترجمة في العصر العباسي مدرسة حنين بن إسحاق وأهميتها في الترجمة. (نجيب غزاوي، المترجمون) دمشق، سوريا: منشوارت وازرة الثقافة.

كريم، إلياس أحمد؛. (أيلول/سبتمبر، ٢٠٢٠). إسهامات علماء وشعراء داقوق في الحركة الفكرية في العصر العباسي١٣٢-٦٥٦هـ. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، السنة ١، العدد٣.

كفافي، محمد عبد السلام ؛. (١٩٧٢م). في الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي (المجلد ط١). بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.

كوتاس، دمتري؛. (بلا تاريخ).

محمود، د. كامران عبدالرزاق؛. (١٤٤٦ – ٢٠٢٤). وسائل التعامل التجاري في أسواق خراسان وبالد ما وراء النهر و الرقابة عميها في القرنين. جامعة كركوك ، كلية الاداب، قسم التاريخ، مجلة التربية للعلوم الإنسانية، المجلد (٤)العدد (١٦).

الهوامش

* وهم محمد وأحمد والحسن ويكنون ببني شاكر المنجم لأن والدهم كان منجما في بلاط المأمون وأشهر مؤلفاتهم كتاب الحيل الذي يحتوي على حوالي مائة تركيب ميكانيكي.